

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

بَرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ: الْجُزْءُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ

مَلاَحُ الْمَنْهَجِ الْأَبْتَرِ فِي الْوَأَقَعِ الشَّيْعِيِّ ق 1 - الصَّنَمِيَّة ج 4

بَرْنَامَجٌ تَلْفِزِيُونِي عَرَضْتَهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبَطْرِيْقَةُ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيْحٍ: 27 ذَوِ الْقَعْدَةِ 1437 هـ

الْمَوَافِقُ: 31 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ . . .

بَقِيَّةَ اللَّهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟! . . .

الحلقةُ العِشْرُونَ بَعْدَ المِئَةِ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ - الجزءُ السابعُ والثلاثون

ملاحِجُ المنهجِ الأبتريِّ في الواقعِ الشِّيعيِّ ق 1 - الصنميَّة ج4

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

لا زالَ العُنْوَانُ فِيمَا بَيْنَنَا وَفِي أَجْوَانِنَا: لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ ...!!

وحدِيثِي فِي هَذِهِ الحَلَقَاتِ مِنْ مَجْمُوعَةِ حَلَقَاتِ: لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ؛ فِي مَلَامِحِ المنهجِ الأبتريِّ فِي الوَسْطِ الشِّيعيِّ وَخُصُوصاً فِي المَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ الشِّيعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ، مَرَّ الحَدِيثُ عَن مَنهجِ كوثريِّ وَعَن مَنهجِ أبتريِّ، هَذِهِ هِيَ الحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ فِي بَيَانِ مَلَامِحِ المنهجِ الأبتريِّ فِي الوَسْطِ الشِّيعيِّ.

تَقَدَّمَ الحَدِيثُ فِي الحَلَقَاتِ المَاضِيَةِ فِي أَهَمِّ مَلَمَحٍ مِنْ مَلَامِحِ المنهجِ الأبتريِّ وَالَّذِي ضَرَبَ أَطْنَابَهُ فِيمَا بَيْنَنَا، إِنَّهُ مَلَمَحُ الصنميَّةِ، الصنميَّةُ أَخطَرُ مَرَضٍ عَقَائِدِيٍّ ضَرَبَ الوَسْطِ الشِّيعيِّ، صنميَّةُ العُلَمَاءِ والمَرَاجِعِ وَالرَّعَامَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالفِكرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ، صنميَّةُ العُجُولِ البَشَرِيَّةِ، أَخطَرُ مَرَضٍ وَأخطَرُ وَبَاءٍ بَاعَدَ بَيْنَ الشِّيعَةِ وَبَيْنَ مَنهجِ الكِتَابِ وَالعِترَةِ، وَجَعَلَ الشِّيعَةَ يَقْفُونَ فِي وَجهِ آيَةِ مُحَاوَلَةٍ لِلتَّصْحِيحِ أَوْ لِلإِصْلَاحِ، وَلا زالَ الأَمْرُ عَلَى حالِهِ إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَسَيَبْقَى، وَالشِّيعَةُ لا زالَتِ تَتَحَرَّكُ بِأَجْهَادِ الوَاقِعِ البتريِّ وَالَّذِي سَيَقِفُ فِي مُوَاجَهَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا حِينَ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ، وَيبدو أَنَّ الشِّيعَةَ مُصَرِّونَ عَلَى ذَلِكَ وَسَيُواصلونَ المَسِيرَ فِي هَذَا المنهجِ الأبتريِّ وَفَقاً لِلْمَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ الشِّيعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ الأُخْرَى بِدَوْرِهَا تُؤَكِّدُ عَلَى اتِّبَاعِ هَذَا المنهجِ وَتَرفضُ رَفضاً باتاً أَيَّ نَحْوٍ مِنْ أَتْحَاءِ التَّصْحِيحِ وَالإِصْلَاحِ.

قَدْ يَسْأَلُ السَّائِلُ عَن دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؟ أَقولُ هُوَ الوَاقِعُ، وَرَبِّمَّا لا يَتَلَمَّسُ السَّائِلُ الوَاقِعَ، أَقولُ هَذِهِ الحَقَائِقُ بِالوَثَائِقِ وَبِالأَدَلَّةِ وَالبَراهِينِ وَالدَّقَائِقِ فِي هَذَا البرنامجِ، فِي برنامجِ الكِتَابِ الناطِقِ، يُبَيِّنُ عَلَى شَاشَةِ القَمَرِ وَسَيُعَادُ بَثُّهُ، مَوْجُودٌ عَلَى الإِنْتَرْنِتِ إِذَا كانَ الأَمْرُ مُهَمِّماً بِالنَّسْبَةِ لِلَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُتَابَعَ أَمْرَ دِينِهِ وَأَمْرَ عَقِيدَتِهِ وَأَمْرَ عِلاقَتِهِ بِإِمَامِ زَمَانِهِ.

فِي الحَلَقَاتِ المَاضِيَةِ وَفِي هَذِهِ الحَلَقَةِ وَرَبِّمَّا حَتَّى فِي الحَلَقَةِ القَادِمَةِ الحَدِيثُ عَن الصنميَّةِ عَن هَذَا المَلَمَحِ، عَن هَذَا الخَطَرِ الكَبِيرِ وَعَن تَفَارِيغِهِ وَأَثَارِهِ، الصنميَّةُ مَلَمَحٌ وَاضِحٌ جَدّاً مِنْ مَلَامِحِ المنهجِ الأبتريِّ فِي وَاقِعِنَا الشِّيعيِّ عَلَى مُستَوى مَرَاجِعِنَا، عَلَى مُستَوى حوزَتِنَا العِلْمِيَّةِ الدِّينِيَّةِ، عَلَى مُستَوى المَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ الشِّيعِيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ بِكُلِّ فِرْعَوِهَا وَبِكُلِّ إِختِصاصِهَا، عَلَى مُستَوى حَسِينِيَّاتِنَا وَمُواكِبِنَا وَهَيئاتِنَا، عَلَى مُستَوى أَحزابِنَا وَتَنظِيماتِنَا

السِّيَاسِيَّة، على مُستوى فضائياتنا ومراكزنا ووسائلنا الإعلامية، على مُستوى الجموع الشَّيعِيَّة الَّتِي تُناصرُ المرجعيَّة، الَّتِي تُناصرُ الأحزاب السِّيَاسِيَّة، الَّتِي تُعطي لنفسها عنواناً عريضاً (رُؤار الحُسين)، (خُدام الحُسين)، سَمَّ ما شئت، الصَّنَمِيَّة ضارِبَةٌ بأطنابها في هذا الواقع، بالنَّسبة لي ربَّما أكون مُخطئاً في تقديري، بالنَّسبة لي لا أعتقد أنَّ الواقع الشَّيعِي سيشفى من هذا المرض، أتمنَّى أن أكون مُخطئاً في هذا التقدير، لكنني من خلال تجربةٍ عمليَّةٍ طويلةٍ ومن خلال دِرَاسَةٍ للواقع ومن خلال معرفةٍ بكواليس مراكز القوي في الوسط الشَّيعِي ومن خلال اطلاعٍ على مُستقبل الأحداث من خلال المعطيات المتوفرة بين أيدينا على أرض الواقع، ومن خلال ما جاء من اخباراتٍ عن المعصومين صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ستبقى الصَّنَمِيَّة تَأْكُلُ العقل الشَّيعِي الجمعي، أتمنَّى أن أكون مُخطئاً في تقديري، وأتمنَّى أن تجري الأمور بغيرِ هذا الاتجاه الَّذِي أتوقَّعه.

فالصَّنَمِيَّة مَلْمُحٌ واضحٌ جدّاً من ملامح المنهج الأبر، وهناك مَلْمُحٌ آخر سيأتي الحديثُ عنه في الحلقات القادمة، قطعاً الصَّنَمِيَّة مَلْمُحٌ رئيس، ولهذا المَلْمُحُ فُروع كثيرة وحالات كثيرة وتشعُّبات كثيرة، الحلقات المتقدِّمة كانت في بيانِ هذه المضامين ولا زال الحديثُ في هذه الحلقة وربَّما في الحلقة الَّتِي تليها في أجواء مَلْمُحِ الصَّنَمِيَّة، أخطر وأوضح ملامح المنهج الأبر، لأنَّ مَلْمُحِ الصَّنَمِيَّة هو أوضح ملامح منهج السَّقِيفَةِ وكذلك هو أخطرها.

السَّقِيفَةُ كيف انتشرت ولا زالت ثابتة الأركان في الوسط السُّنِّي؟! على أساسِ تصنيف الصَّحابة! السُّنَّة الآن لا يُصنِّمون علماءهم كما تُصنِّمُ الشَّيعَةُ علماءها، السنة عموماً لا يصنِّمون علماءهم، وإذا كانت هناك مجموعات خصوصاً المجموعات السِّيَاسِيَّة ما تُسمَّى بمجموعات الإسلام السِّيَاسِي في عصرنا الراهن، إذا كانت هناك مجموعات تُصنِّمُ بعضاً من رموزها وقياداتها فإنَّ ذلك لا يُشكِّلُ ظاهرةً عامَّةً في الوسط السُّنِّي، لكنَّ الظَّاهرة العامَّة في الوسط السُّنِّي على مُستوى المؤسَّسة الدِّيَنِيَّة السُّنِّيَّة الرِّسْمِيَّة وعلى مُستوى الجماهير، على مُستوى الأُمَّة السُّنِّيَّة، التصنيفُ واضحٌ للصَّحابة، لرجالِ السَّقِيفَةِ، هناك تصنيفٌ واضحٌ جدّاً، وعلى هذا الأساس بقي منهجُ السَّقِيفَةِ ثابت الأركان في الوسط السُّنِّي، إبليسُ نقل لنا هذه الحالة، نقل هذه الحالة فصَبَّها في الوسط المرجعي، هو لا يستطيع أن يصبُّها في وسط الأئمَّة، فهذا الأمر لا يجري، والأئمَّةُ حالاتهم لا يُمكن أن تُقاس بحالاتٍ غيرهم من البشر، لذا إبليسُ جاء بهذه المشكلة وألقاها في الوسط الشَّيعِي مُنذُ ابتداءِ عصرِ الغيبة الكُبرى، وهي كُكْرَةُ التَّلَجِ كلِّما استمرَّت في التدحرجِ فهي تكبُرُ شيئاً فشيئاً، ويبدو أنَّ كُكْرَةَ التَّلَجِ هذه ستستمرُّ في التدحرجِ والحركة باتجاه أن تكبرُ وتكبرُ وتكبرُ، ولا أعتقد أن أحداً سيوقفُ تدحرجها ثمَّ بعد ذلك يبدأ بتكسيروها أو بصبِّ الماءِ عليها كي تذوب!!

فالصَّنَمِيَّةُ هذا المَلْمُحُ الخطيرُ والخطيرُ جدّاً، أنا أحاطبُ أبنائي وبناتي من صغارِ شبابنا مِنَّ لم تتسرَّب إليهم الصَّنَمِيَّةُ بشكلٍ قوي، قطعاً تسرَّبت إليهم وربَّما انتقلت إليهم من طريق المورثات، ولكن لصغر أعمارهم

فإنها إلى هذا الوقت لم تتسرّب كما تسرّبت إلى عُقول الكبار، الكبار فُرئت الفاتحة على عقولهم، ولا أعتقد أنه يُرجى لهم أن يشفوا من هذا المرض، لكن كلامي أوجّههُ إلى صغار السن من أبنائي وبناتي مِن الآن الصنميّة دخلت إليهم بنسبة خمسين بالمئة ربّما، بالنسبة للكبار الصنميّة ضربتهم بنسبة تجاوزت المئة في المئة، لذلك لا يُرجى لهم الخلاص من هذه الحال، سيقون على هذا الوضع وإذا أدركوا الإمام فإنهم سيُنصرون السُفياني، لأنهم أكيداً سيقعون في دائرة المنهج البتريّ، الروايات تُحدّثنا عن ذلك، آلاف مؤلّفة من فقهاء النجف والكوفة هؤلاء هم الذين سيقفون في وجه الإمام الحجّة، والبقية من يُسمون أنفسهم بالشيعة سيكونون أتباعاً لهم، ويبدو أنه هو هذا الشيء الطبيعي لواقع هذه المواصفات. لا أريد أن أتشعب كثيراً في هذه القضية لأنني في آخر الحلقات سأحدّث عن عاقبة المنهج الأبتريّ، وذلك بعد أن أكمل الحديث عن أهم ملامح المنهج الأبتريّ، وقطعاً لكلّ ملامح تفاريع، ولذلك سيقع الحديث في عدّة حلقات، هناك تفاريع وصور وحالات وتشعبات بكلّها تُشكّل ملامح المنهج الأبتريّ، وأنا هنا لا أريد أن أسلط الضوء على كلّ ملامح المنهج الأبتريّ، وإنما سأسلط الضوء على أهمّ ملامح الأبتريّ: الملمح الأوّل: الصنميّة، والملمح الثّاني: سيأتي الحديث عنه في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

في حلقة يوم أمس كان الحديث مُسلطاً على هشام ابن الحكم، ولاحظتم كيف أنّ الأئمّة تحدّثوا عن هشام ابن الحكم، الروايات تحدّثت عن عاقبته الحسنة، وتحدّثت عن بداياته المتينة، ولكنّه وقع في مطبات وزلاّت وصلت إلى الحدّ الذي قاده الخذلان أن يكون شريكاً في دم الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، قطعاً لا بعنوان الشراكة المباشرة العباسيّة، ولكن كما ورد في روايات وأحاديث المعصومين وهم يُحدّثوننا عن الأمم السّابقة وكيف أنّ أتباع الأنبياء قتلوا الأنبياء، وكيف أنّ الشيعة قتلوا الأئمّة (قتلنا شيعتنا)، الأئمّة يبيّنون هذه المضامين من أنّ الشيعة قتلوا الأئمّة، ومن أنّ أتباع الأنبياء قتلوا الأنبياء، الإمام حين يشرح لنا هذه المضامين يُبيّن أنّ أتباع الأنبياء وأنّ أتباع الأئمّة إنّما كانوا سبباً في قتلهم لأنهم فضحوا وكشفوا أسرارهم!! قطعاً من دون سوء قصد، وهذا أيضاً ممّا وَقَعَ على نفس المنوال في هشام ابن الحكم بحيث كان شريكاً في دم الإمام الكاظم كما عبّر عن هذا الموضوع إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، فكان الحديث في أجواء هشام ابن الحكم، والبرنامج أساساً ابتدأ من قراءة مقاطع، أعني بالبرنامج أعني الحلقات هذه التي تدور مضامينها حول ملامح المنهج الأبتريّ، فبدأت الحلقات بمقاطع من الرّسالتين اللّتين بأيدينا، وهما الرّسالتان اللّتان وصلتا من إمام زماننا إلى الشّيخ المفيد.

أريد أن أقف عند شيخنا المفيد رحمه الله عليه، المرجع الرّسمي الكبير الأوّل:

يُمكننا أن نقول بأنّ منظومة المرجعيّة الشيعيّة الموجودة الآن بيننا بدايتها الحقيقيّة كانت من مرجعيّة شيخنا المفيد، المتوفّي سنة 413 للهجرة، صحيح هناك مراجع سبقوا الشّيخ المفيد فأنا قد بيّنت لكم من أنّ

الشيعة رجعت إلى ابن الجنيدي وإلى العماني ولكن إذا أردنا أن نقول من أين كانت البداية الرسمية الكاملة، البداية الرسمية الكاملة لمنظومة المرجعية الشيعية كما هي عليه الآن كانت من شيخنا المفيد رحمه الله عليه، فشيخنا المفيد وصلت إليه الرسائل والرسالتان واضحتان، الإمام يُحذّر ويُنبّه ويُنبه الشيعة إلى هذا الخطر الداهم الذي ألقى بكل كلاكه في الوسط الشيعي، وهو الانحراف باتجاه المخالفين، المنهج الأبر، أريد أن ألقى نظرة، كما ألقى نظرة على هشام ابن الحكم سألقي نظرة على شيخنا المفيد، كل هذه المطالب أضعها بين أيديكم كي تعرفوا منهجية آل محمد في التعامل مع الرموز الشيعية، لا بالعنوان الصنمي فإياكم والصنمية، الصنمية هذه التي تُريد المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، تُريد منكم أن تعملوا على أساسها وهذا المنهج منهج أبر، هذه منهجية السقيفة، أما منهجية آل محمد فهي كما مرّ الكلام بخصوص هشام ابن الحكم، ومرّت علينا الروايات بخصوص سلمان والمقداد وعمار وأبي ذر رضوان الله تعالى عليهم.

هناك أمرٌ شائع في الوسط الشيعي من أن الإمام الحجة هو الذي لقب الشيخ المفيد بالشيخ المفيد، وهذا هو أيضاً جزء من مصاديق الصنمية وجزء من التحويل المغناطيسي!! الشيخ المفيد متى توفي؟ توفي الشيخ المفيد ليلة الثالث من شهر رمضان سنة 413 للهجرة، ليلة الثالث من شهر رمضان، سنة 413 للهجرة، ولادة الشيخ المفيد متى كانت؟ كانت سنة 336، على ما هو المعروف والمذكور في كتب التراجم وإن كان في الأعم الأغلب كما يُقال العظماء يُعرف تأريخ وفاتهم أمّا تأريخ ولادتهم في الغالب لا يكون معروفاً أو لا يكون دقيقاً، لأنّ الناس ما أدراها أن هذا سيكون رجلاً مهماً، على أي حال، الذي يهتمنا هو تأريخ الوفاة، ليلة الثالث من شهر رمضان في بغداد سنة 413 للهجرة توفي الشيخ المفيد، وصلت إليه ثلاثة رسائل رسالة منها عُلمت وما عندنا معلومات عن تأريخ وصولها ولا عن مضمونها، لكنّها قطعاً ستكون في نفس هذا السياق، لا شأن الآن بالرسالة الثالثة المعلوسة، الرسائل اللتان بأيدينا:

الرسالة الأولى: وردت إلى الشيخ المفيد في أحرّيات صفر، سنة 410، وهي الرسالة الأهم، الرسالة الأولى هي الرسالة الأهم، في أحرّيات صفر سنة 410، وأنتم تلاحظون أنّ الشيخ المفيد توفي سنة 413 للهجرة، يعني في السنوات الأخيرة من حياته.

الرسالة الثانية: متى وصلت إلى الشيخ المفيد؟ وصلت في يوم الخميس 23/ ذي الحجة /412 للهجرة، يعني فيما بين تأريخ وصول هذه الرسالة، ويبدو أنّ الرسالة قد كتبت قبل وصولها بما يقرب من ثلاثة أشهر، كتبت في أوّل شوال، والذي جاء بها أوصلها إلى الشيخ المفيد في الثالث والعشرين من ذي الحجة، على أي حال نحن نتحدّث عن تأريخ الوصول، فتأريخ الوصول في يوم الخميس 23/ ذي الحجة /412.

يعني هذه الرسائل وصلت إلى الشيخ المفيد في الأيام الأخيرة من حياته، فجاء الخطاب في هذه الرسالة مثلاً: - للأخ السديد والوليّ الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد ابن محمد ابن النعمان - إلى

آخر ما جاء في الرسالة الشريفة، فشاع هذا الأمر في الوسط الشيعي من أن الإمام الحجة هو الذي لُقّب مُحَمَّد ابن مُحَمَّد ابن النعمان بالشيخ المفيد، ماذا يعني ذلك؟ يعني أن الشيخ المفيد في بداية حياته إلى أن وصلت هذه الرسالة ما كان يُلقَّب بهذا اللقب، الرسالة الأولى وصلت سنة 410 للهجرة، يعني أن الشيخ المفيد نال هذا اللقب بعد سنة 410، مع العلم أنه حين وصلت هذه الرسائل فإنَّ الشيخ المفيد لم ينشرها لعامة الشيعة، وإنما أطلع عليها خواص الشيعة، وبعد ذلك انتشرت بشكلٍ تدريجي، فهذا يعني أيضاً أن الأمر يحتاج إلى فترة زمنية حتى يُلقَّب الشيخ المفيد بالشيخ المفيد، على الأقل بعد وصول الرسالة بسنة مثلاً، لكننا إذا أردنا أن ندرس تاريخ الشيخ المفيد، فالشيخ المفيد كان معروفاً منذ أيام صباه بهذا اللقب، نعم منذ أيام صباه كان معروفاً بهذا اللقب!! إذاً من أين جاءت هذه المعلومة؟

جاءت هذه المعلومة أولاً: من خلال الرسائل ولا توجد هناك دقة وتفحص لدراسة تاريخ الرسائل ولدراسة تاريخ الشيخ المفيد ولدراسة حياته، فنشأت فكرة عامة من أن الإمام الحجة هو الذي لُقِّبهُ، بينما هذا اللقب كان موجوداً، والإمام إنما خاطبهُ في هذه الرسائل بلقبٍ كان موجوداً على أرض الواقع، هذا عامل من العوامل. العامل الآخر: النزوع نحو الصنمية، والنزوع نحو الصنمية هو أننا نأتي بكل شيءٍ يُعظَّم الصنم الذي نريد أن نُصنِّمهُ أيّاً كان، فنأتي بكل شيءٍ نُضيفهُ على هذا الصنم. القضية الثالثة: قدارت علم الرجال.

هذا الكتاب: (معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة)، وهذا مثل ما أن الشيخ الطوسي عنده كتاب الفهرست، وقد عدَّه مراجع الشيعة من كُتُب الرجال، وهو فهرست في أسماء الكُتُب والمصنِّفين في أصحاب الأصول، ومثل ما أن النَّجاشي عنده كتاب الفهرست وقد حرَّفوا اسمه إلى الرجال وصار كتاباً للرجال، هذا أيضاً فهرست في كتب الشيعة لعالم شيعي كبير هو ابن شهر آشوب المازندراني (معالم العلماء في فهرست كُتُب الشيعة)، مؤسَّسة نشر الفقاهة قم، الطبعة الأولى، 1425 هجري قمري، نذهب إلى صفحة 129، في ترجمة الشيخ المفيد، رقم الترجمة 742، فماذا يقول هذا العالم الرجالي المُحدِّث في هذا الكتاب الرجالي وفي هذا الفهرست؟ - ولُقِّبهُ بالشيخ المفيد صاحب الزمان صلوات الله عليه - هذا كتاب من الكُتُب الرجالية، وهذه إشتباهاات الرجاليين، ومنها انتقلت هذه المعلومة، فمثل ما يشتهه هذا الرجالي بهذه المعلومة وتُنقل وتنتشر، المعلومات الأخرى أيضاً يشتهون فيها، فلماذا صار علم الرجال قرآناً يُحطَّم به حديث أهل البيت بغض النظر عن أصله النَّاصبي - ولُقِّبهُ بالشيخ المفيد صاحب الزمان صلوات الله عليه - ثم يقول: - وقد ذكرتُ سبب ذلك في مناقب آل أبي طالب - كتابه المعروف (مناقب آل أبي طالب) ويبدو أنه ذكره في الفصل المخصَّص لإمام زماننا، ولكن هذا الفصل قد رُفِع بالكامل وحُذِف من كتاب المناقب، لا شأنت لنا بكتاب المناقب الآن، ولكن هذه المعلومة ثبتها ابن شهر آشوب، ثبتها قطعاً في

المناقب ولكن النسخة الأصلية ليست موجودة، وثبتت المعلومة هنا أيضاً في كتابه معالم العلماء - ولقبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان صلوات الله عليه - من هنا جاءت هذه المعلومة، وإلا فإن هذه المعلومة ليست صحيحة لقضيةً بديهيةً ومنطقيةً واضحة، وهي أن كل الذين يعرفون تأريخ الشيخ المفيد، فالشيخ المفيد كان يحمل هذا اللقب منذ أيام صباه ومُنذ أيام صغره، وكان معروفاً بهذا اللقب طيلة عمره، والرسائل هذه وصلت إليه في آخر عمره.

من أين جاء هذا اللقب للشيخ المفيد؟! نحن إذا أردنا أن نعود للبحث في هذه القضية فهذا اللقب جاء لشيخنا المفيد من أحد أساتذته الذين درّسوه وهو الرّماني وهو من مخالفي أهل البيت، يعني هذا اللقب جاء للشيخ المفيد من مخالفي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذا ما تفحصنا ما جاء في حياة شيخنا المفيد فإنّ الذي لقبه بهذا اللقب هو الرّماني حينما كان الشيخ المفيد في صغر سنّه وفي أيام صباه، وهناك قصّة مفصّلة مذكورة لا أجد وقتاً لذكر كل شيء لكنكم يمكنكم أن تراجعوا كل المصادر التي أرّخت وتحدّثت عن سيرة شيخنا المفيد رحمه الله عليه فإنها ستشير إلى ذلك، إلى أنّ الرّماني وهو من علماء المخالفين وممن كان يدرس عندهم الشيخ المفيد هو الذي لقب شيخنا محمد ابن محمد ابن النعمان بهذا اللقب الذي اشتهر به.

اقرأ لكم ما ذكره صاحب (قصص العلماء)، قصص أو قصص العلماء، وهو يتحدّث عن الشيخ المفيد في أيام صباه، بشكل سريع: أنّ الشيخ المفيد التحق بدرس عليّ ابن عيسى الرّماني بناءً على إرشاد عليّ ابن ياسر وكان في الدرس رجلاً من أهل البصرة فسأل البصريّ عليّ ابن عيسى، يعني الرّماني، عن خبر الغدير وحديث الغار: حديث الغار يعني وجود أبي بكرٍ مع النبي في الغار - فقال الرّماني حديث الغار دراية - يعني هذا الحديث موجود عند السنة والشيعه وهو حديث معروف - وحديث الغدير رواية - مذكور لكن هناك خلاف حوله - والرواية لا تُعارض الدراية فقام البصري وخرج، ثمّ قال الشيخ بعد لحظة - الشيخ المفيد كان صغير السن - ما تقول في من حارب إمام الزّمان؟ قال الرّماني: كافر - من يجارب إمام زمانه فهو كافر - ثمّ قال مستدركاً: فاسق، فسأله الشيخ عن طلحة والزبير؟ فقال الرّماني: قد تابا، فقال الشيخ: الحرب دراية والتوبة رواية، والرواية لا تُعارض الدراية، فقال له الرّماني: أو كنت حاضراً عند سؤال البصري؟ قال: نعم؟ قال: من أنت؟ قال: ابن المعلم - معروف أنّ الشيخ المفيد كان يُسمّى بابن المعلم حتى في كبر سنّه، فأبوه كان معلماً - ثمّ سأله عند من يدرّس؟ قال: عند أبي عبد الله المعروف بجعل، فكتب الرّماني رُقعةً وطلب منه أن يُسلمها لأبي عبد الله وعندما تسلّم أبو عبد الله الرّسالة تبسّم وقال له: ماذا جرى بينك وبين الرّماني حتى كتب توصيةً في حقك ولقبك

بالمفيد؟ - فالذي لقب الشيخ المفيد بالمفيد هو الرُّماني، عليّ ابن عيسى الرُّماني وهو من علماء المخالفين، وهذا الجعل هو أيضاً من المخالفين، فالشيخ المفيد في بداياته كان يدرس عند المخالفين وهم الذين لقبوه بالمفيد وعُرف بهذا اللقب وشاع لقبه، والإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه خاطبه في آخر أيام عمره بنفس اللقب الذي اشتهر به الشيخ المفيد محمد ابن محمد ابن النعمان البغدادي.

هناك قضية ثانية أيضاً يُشار إليها، ما جاء في الرسالة: (للأخ السديد والوليّ الرشيد) أساساً هذه الرسائل بحسب قذارات علم الرجال هذه الرسائل لا تثبت، ولكن بما أنّ فيها مديح لمرجع من المراجع وهو يُساعد على إشاعة عملية الصنمية فيذكر هذا المطلب دائماً، وحينما يُتقدّ الشيخ المفيد يُقال كيف يُتقدّ والإمام الحجة قد خاطبه بالأخ السديد والوليّ الرشيد؟! الواقع أنّ هذه الخطابات ليست بنحو الإطلاق، هذه خطابات نسبية تتناسب والشخص المخاطب، ولا يمكن أن تكون على نحو الإطلاق وإلا لصار الشيخ المفيد معصوماً، لأنّ عبارة: (السديد والرشيد) تعني أنّه لن يقع في خطأ إذا أخذت هذه الألقاب بنحو الإطلاق وبالمعنى المطلق للتسديد وبالمعنى المطلق للرشاد والترشيد (للأخ السديد والوليّ الرشيد) سواء أريد بالتسديد من قبل الإمام والترشيد من قبل الإمام عليه السلام أو أريد بذلك الوصف لحال الشيخ المفيد فالنتيجة واحدة، فالتسديد هنا نسبيّ وبحسبه، والترشيد هنا نسبيّ وبحسبه: (يا كميل إنّ القلوب أوعية وخيرها أوعاها) فالعطاء يكون بحسب القابل، وإمام زماننا حين يخرج ويضع يده على رؤوس الخلائق كي يجمع بذلك عقولهم هل يعني ذلك أنّ الخلائق جميعاً ستكون على عقل واحد؟ لا يمكن هذا، هذا الكلام ليس منطقيّاً، وإنما كلّ بحسبه.

مثل ما هذا القانون وهو القانون النهائي بعد الحياة في يوم القيامة: (إنما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم)، فكُلّ بحسبه، والعقول مُتباينة، لذا التكامل أيضاً يكون كلّ بحسبه! فحينما يُخاطب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه الشيخ المفيد بهذه الأوصاف فهذا مدح له بالجملة، أمّا القول بأنّ المعصوم لا يقول إلا الحقيقة والمراد من الحقيقة هو الأسلوب التعبيريّ فهذا كلام سخيف، إذا ما معنى التقيّة؟ إذا ما معنى المداراة؟ إذا ما معنى: إنّنا ما كلّمنا الناس قط إلا على قدر عقولهم؟ هذا كلام سخيف، الإمام يتكلّم الحقيقة بحسبها، بحسب هذه القواعد والقوانين، وبحسب ما تقتضيه الحكمة، حكمته صلوات الله عليه، نعم يتكلّم الحقيقة، لكن لا على نحو الإطلاق، من ذا الذي يستطيع أن يُحيط بالحقيقة؟ هو صلوات الله وسلامه عليه، هو قادر على الإحاطة بالحقيقة، أمّا نحن فلا نستطيع، ولذلك يقولون بأنّه ما كلّمنا الناس قط على قدر عقولنا وإمّا نكلّمهم على قدر عقولهم، فتكون البيانات بيانات نسبية بحسب المتلقي، والأوصاف تكون بحسب الموصوف.

أخذ لكم مثلاً: هذه رسالة وجهها إمامنا الحسن العسكري لوالد الشيخ الصدوق، لعلّي ابن بابويه القمي، وعلّي ابن بابويه القمي هو من علماء الشيعة ومن الشخصيات المهمة جداً والقريبة من آل محمد، الإمام العسكري يكتب له رسالة، فماذا يقول فيها؟ أنا اقرأ لكم من كتاب (روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات)، وهذا هو المجلد الرابع، الدار الإسلامية، بيروت، للميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري، وهذه الطبعة هي الطبعة الأولى، 1991 ميلادي، رقم الترجمة 397، فماذا يقول إمامنا العسكري لوالد الشيخ الصدوق، لعلّي ابن بابويه القمي؟ - أمّا بعد أوصيك يا شيخي ومُعتمدي وفقهيه أبا الحسن عليّ ابن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته - فهل هذا يعني أنّ عليّ ابن بابويه هو شيخ الإمام العسكري؟ شيخ يعني معلّم، وشيخ يعني الأعلى رتبةً، (وفقيهي) فهل أنّ ابن بابويه كان فقيهاً للإمام العسكري؟!!

هذه عبارات تُؤخذ باللحظ العربي، بلحظ المخاطبات العرفية وتؤخذ معانيها بحسب الموصوف، هذه العبارات تُريد أن تقول بأنّ عليّ ابن بابويه القمي هو من شيوخ الشيعة، وهو مُعتمد عند الإمام، و (فقيه) الإمام هنا يُقرّر له فقاوته وأنه من فقهاء أهل البيت، فغاية ما تُريد أن تقوله هذه العبائر هو هذا، وحينما يكون الأمر كذلك فهذا لا يعني أنّ كلّ شيء سيصدر من عليّ ابن بابويه القمي سيكون صحيحاً، أبداً..!! لا يعني ذلك، لأننا متفقون على بديهية واضحة جداً، هذه البديهية الواضحة ماذا تقول؟ تقول بأنّ الإمام المعصوم بماذا يقوم؟ الإمام المعصوم يُتمّ نقص المؤمنين، يُكمل نقصهم، وإذا زادوا فإنه يرُدّهم - كيما إذا نقص المؤمنون أكملهم وكيما إذا زادوا ردّهم - ردّهم إلى الحدّ، التوازن والحكمة عنده صلوات الله وسلامه عليه، أمّا الاضطراب فهو موجودٌ عندنا، الروايات تقول: - لو بقي في هذه الدنيا إثنان لكان أحدهما الحجّة - لماذا؟ لأنّ الثّاني مهما كان لا يستطيع أن يستغني عن الحجّة، لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجّة، فمثل هذا الوصف: (يا شيخي ومُعتمدي وفقهيه أبا الحسن) إلى آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه لا يعني أنّ ابن بابويه صار شيخاً للإمام العسكري ولا يعني أنّ ابن بابويه صار فقيهاً للإمام العسكري، لا بُدّ أن نفهم الأمور في سياقها الصحيح، وهذا هو المراد من فهم لحن المعصوم - إنّنا لا نعدّ الرجل من أصحابنا فقيهاً لبيباً عاقلاً حتّى يعرف لحن القول - أي حتّى يكون عارفاً بلحن القول.

ثمّ ماذا قال الإمام؟ - وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته - فهل هذا يعني أنّ أولاد ابن بابويه سيكونون صالحين في جميع أحوالهم؟ هل يمكن هذا؟! هل صاروا معصومين؟ بالجملة عاقبتهم سالحة، الظاهرة العامّة في حياتهم هي أنّ نواياهم سالحة، هذا هو المراد، حينما نقول هذا إنسان صالح، حينما يقول الأئمة فلان صالح، ماذا قال إمامنا الرضا عن هشام ابن الحكم؟ - رحمة الله كان عبداً ناصحاً -

مع أنه فعل ما فعل وكان شريكاً في دم الإمام الكاظم، هذه القضايا قضايا نسبية، نحن بشر، ونحن خطاؤون، والفكر الصنمي ما هو من منهجية أهل البيت، الفكر الصنمي الذي فرضته المؤسسة المرجعية والمؤسسة الدينية الرسمية والأحزاب الشيعية هذا فكر ناصبي مئة في المئة، منطلق أهل البيت هو هذا، فحينما يخاطب الإمام العسكري ابن بابويه بشيخي ومُعتمدي وفقهيه، الإمام هنا لا يُعطيه العصمة وإنما يتحدث عنه بالمحمل، وحين يدعو له أن يكون له أولاداً صالحين من صلبه فإنه لا يُثبت لهم صفة العصمة، وإنما سيكون ذلك كلاً بحسبه، فهل منزلة جميع أولاد ابن بابويه كمنزلة ولده الشيخ الصدوق؟ لا يمكن ذلك، وهل أن الشيخ الصدوق أساساً سيكون صالحاً وصادقاً ومعصوماً في كل أحواله؟ لا يمكن ذلك، فضلاً عن أن الشيخ الصدوق يشملُه هذا الدعاء دعاء الإمام العسكري: (وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِكَ أَوْلَاداً صَالِحِينَ بِرَحْمَتِهِ)، وأيضاً هناك دعاء يشملُه هو دعاء إمام زماننا فقد وُلد الصدوق بدعاء إمام زماننا.

هذا هو كتاب الغيبة (كتاب الغيبة للشيخ الطوسي)، هذه الطبعة منشورات شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، صفحة 206، 207: - أبو جعفر محمد بن علي الأسود - من وجوه الشيعة - قال: سألني علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه - هذا هو والد الشيخ الصدوق وكان يعيش في مدينة قم، هو ابن بابويه القمي - أبو جعفر محمد بن علي الأسود يقول: سألني علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه بعد موت محمد بن عثمان العمري - السفير الثاني - أن أسأل أبا القاسم الرُّوحِي - يقصد الحسين بن روح النوبختي - أن أسأل أبا القاسم الرُّوحِي أن يسأل مولانا صاحب الزمان أن يدعوا الله أن يرزقه ولداً ذكراً، قال: فسألته فأنهى ذلك - يعني فأوصل طلب ابن بابويه إلى الإمام الحجة - ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا - أي الإمام صاحب الأمر - قد دعا لعلي بن الحسين فإنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد - هذا الولد المبارك بحسب هذه الرواية، وهناك رواية أخرى أن الله سيرزقه بولدين فقيهين، إذ أن للشيخ الصدوق هناك أخ وكان عالماً ولكن ليس معروفاً، ربما الكثير منكم لا يعلم بهذه المعلومة ولم يكن قد سمع بشقيق الشيخ الصدوق، وكان عالماً أيضاً من علماء الشيعة، ففي نص آخر أنه سيرزق بولدين فقيهين خيرين ينفع الله الناس بهما، فهل منفعه الناس بالشيخ الصدوق كمنفعه الناس بأخيه؟ لا وجه للمقايسة!! وهل أن معنى أنه سيولد لابن بابويه ولد مبارك يعني أن هذا الولد سوف لا يُخطئ وسوف لا يشتهه؟ أبداً، هذا الكلام لن يكون صحيحاً أبداً... خصوصاً إذا جئنا إلى أرض الواقع.

إذا جئنا إلى أرض الواقع هناك اشتباهات للشيخ الصدوق ولغير الشيخ الصدوق، اشتباهات موجودة واشتباهات كبيرة، هذه المشكلة الكبيرة التي أقيمت في الواقع الشيعي وهي نسبة السهو إلى النبي من الذي

تَبَّتْ أركانها؟ أَوَّلُ مَنْ تَبَّتْ أركانها هو الشَّيْخُ الصَّدُوق. وَالطَّعَنُ فِي الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ مَنْ الَّذِي تَبَّتْ أركان هذا القول؟ هو الشَّيْخُ الصَّدُوق، هو الَّذِي طَعَنَ وَلَعَنَ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، لَكِنْ هَلْ يَعْنِي هَذَا أَنَّ الشَّيْخَ الصَّدُوقَ لَيْسَ مُبَارَكًا؟ أبدأ.

الآن مثل هذه الرواية - (فإنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به) - عملياً أنا واحد من أعداد كثيرة جداً من أيام الشَّيْخِ الصَّدُوقِ وإلى يومنا هذا، أنا واحد من الَّذِينَ انتفعوا من كُتُبِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ انتفاعاً عظيماً جداً، لأنني لا أتصوّر منهجَ أهل البيت من دون كُتُبِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، لا أستطيع، كُتُبِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ حفظت لنا منهجَ أهل البيت، هذا شيء وأنَّ الرَّجُلَ يشتهه ويخطئ هذا شيء آخر. كما قال إمامنا الصَّادق لهشام ابن الحكم، ماذا قال له؟ أهلاً بناصرنا، قال عن هشام: - ناصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ؛ ... ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا هِشَامُ اتَّقِ الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةَ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ولقد زلَّ هشام زللاً كبيراً !!

إمامنا الكاظم ماذا قال لذلك الَّذي سأله عن قول هشام ابن سالم وهشام ابن الحكم في التوحيد في قضية الجسمية والصورة؟! قرأت عليكم الروايات في الحلقة الماضية من كتاب الكافي، ماذا قال له؟ قال: - دَعُ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ - هؤلاء مُتَحَيِّرُونَ، هذا متحير هشام ابن الحكم - دَعُ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ وَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ - الإمام يقول لهم بأنَّ هؤلاء شياطين ينطق الشَّيْطَانُ على ألسنتهم - لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ ؛ دَعُ عَنْكَ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ وَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ - قول الهشامين يقودك إلى الحيرة، إلى الجهل المُرَكَّب، يقودك إلى أن تقع في أحضان الشَّيْطَانِ، لأنهم بشرٌ عاديون.

وهذه القضية تجري على الشَّيْخِ المفيد، وتجري على والد الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، الإمام العسكري يُخاطب والد الشَّيْخِ الصَّدُوقِ: - شَيْخِي وَمُعْتَمِدِي وَفَقِيهِي أبا الحسن - فهل هذا يعني أنه لن يقع في الخطأ؟ كلاً لا يمكن هذا، هذا فهمٌ خاطئ. والأمر نفسه حين قال إمامنا الصَّادق: - ناصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ - حتى في ذلك الحال هل يعني أنَّ هشاماً ينصرُ أهل البيت في كُلِّ أحواله بقلبه ولسانه ويده؟ وأنَّ قلبه لا يميل يمنةً ويسرةً؟ وأنَّ لسانه لا يخطئ ولا يشتهه؟ ما هذا المنطق؟ هذا منطوق أعوج..!!

وهذا الكلام أيضاً يجري في الدعاء الَّذي وَرَدَ عَنِ النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ بِخُصُوصِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، أنا أسمع أنَّ هناك مجموعة من الشَّبَابِ فِي الْعِرَاقِ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِالصَّدُوقِيِّينَ، بِأَتْبَاعِ الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، يَقُولُونَ: بِمَا أَنَّ الْإِمَامَ الْحُجَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَدْ دَعَا لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ بِهَذَا الدَّعَاءِ فَإِنَّ الشَّيْخَ الصَّدُوقَ لَا يَخْطِئُ، هَذَا فَهْمٌ خَاطِئٌ، هَذِهِ سَدَاجَةٌ، وَهَذِهِ قَلَّةٌ عَقْلٌ وَقَلَّةٌ فَهْمٌ، مَنْطِقُ أَهْلِ الْبَيْتِ هُوَ هَذَا، وَلَكِنْ بِسَبَبِ عَدَمِ وَجُودِ ثِقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الصَّحِيحَةِ فِي الْوَأَقِعِ الشَّيْعِيِّ تَتَكَوَّنُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَاتُ وَتَتَنَجُّ هَذِهِ الْأَفْكَارُ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ

الثقافة التي نشرتها المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية عبر مراجعنا وكُتُبهم، وعبر أساتذة الحوزة ودروسهم، وعبر الخطباء ومنابرهم، وعبر الوسائل الحديثة في زماننا هذا، الثقافة التي نُشرت ما هي بثقافة أهل البيت.

الآن الثقافة الموجودة ما هي؟ هي جُماعٌ من فكرٍ شيعيٍ ناقصٍ ليس كاملاً، مع فكرٍ شافعيٍّ، مع فكرٍ قطبيٍّ، هذا هو الموجود الآن، ساحة الثقافة الشيعية هي هكذا، فكرٌ شيعيٍ ناقصٌ، وإنما كان ناقصاً لأنّ المراجع والعلماء سلطوا قذارات علم الرجال وقذارات علم الأصول على حديث أهل البيت ودمروا تفسير أهل البيت للقرآن فصار الفكر الشيعي ناقصاً، واحتاجوا لإكماله في القرون السابقة فأكملوه بالفكر الشافعي، وجدوا نقصاً بحيث لا يتماشى ما هو موجودٌ في الساحة الشيعية مع التغيرات السياسية في العالم والأحداث فجاءوا بالفكر القطبي، فأكملوا نقصَ ساحة الثقافة الشيعية التي أساساً هي مُنتقصة بسبب إغناء النسبة الأكبر من حديث أهل البيت، وبسبب الطريقة الشافعية والبخارية التي سلطت على حديث أهل البيت، هذا هو الواقع الموجود، ولو كان هناك فهمٌ يستند إلى ثقافة أهل البيت كما نشأت هذه الأفكار، ولما ضربت الصنمية بكلّ قوتها في ساحة الثقافة الشيعية.

وفقاً لهذا الذوق سنفهم حينئذٍ معنى ما جاء في الرسائل:

الرّسالة الأولى جاء فيها: (للأخ السّديد والولّي الرّشيد الشّيخ المفيد).

وفي الرّسالة الثّانية جاء فيها: (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّاصِرُ لِلْحَقِّ الدَّاعِي إِلَيْهِ بِكَلِمَةِ الصِّدْقِ).

وفي آخر الرّسالة الأولى: (هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْوَلِيُّ وَالْمُخْلِصُ فِي وُدِّنَا الصِّفِيِّ وَالنَّاصِرُ لَنَا الْوَفِيِّ)، فهل كان الشّيخ المفيد أحماً للإمام الحجّة كما كان أمير المؤمنين أحماً وولياً لرسول الله؟ هذا الكلام يُمكن أن يكون حقيقياً؟! الإمام هكذا خاطبه: (هَذَا كِتَابُنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الْأَخُ الْوَلِيُّ) وهذا الوصف هو لأمر المؤمنين بالنسبة لرسول الله، فهل ينطبق هذا الكلام على الشّيخ المفيد بنفس المضمون وبنفس الدلالة فيما بين النبيّ والوصي؟ لا يمكنُ هذا، وهذه المضامين إنّما تُؤخذ بحسبها.

هناك حادثة معروفة أقرأها لكم من قصص العلماء للتكابني، هذه الطبعة دار المحجّة البيضاء، دار الرّسول الأكرم، ترجمة الشّيخ مالك وهي، صفحة 422:- ويحكى أن قروباً جاء إلى الشّيخ - جاء إلى الشّيخ المفيد، رقم الترجمة 98:- ويحكى أن قروباً جاء إلى الشّيخ وسأله عن امرأةٍ حاملٍ تُوفيت وحملها حيّ فهل نشق بطنها ونخرج الولد أم ندفنها مع الولد؟! - رجل قروي وعندهم مشكلة، امرأة ماتت ولا زال الحمل يتحرك في بطنها، فجاء يستفتي الشّيخ المفيد، ماذا قال له الشّيخ المفيد؟ قال: ادفنها مع ولده - فقال الشّيخ: تُدفنُ مع الولد، فرجع القروي وفي الطريق جاءه ركب وقال له: أيها الرجل قال لك الشّيخ المفيد أن تشقوا بطنها وتخرجوا الطفل ثم تدفنها المرأة، وهكذا فعلوا، وبعد مُدّة نُقلت هذه

الحكاية للشيخ، فقال: لم أرسل أحداً - أنا لم أرسل أحداً - ومن المعلوم أنه صاحب الزمان - هذا الذي أرسل رجلاً وراء هذا القروي هذا صاحب الأمر أرسل رجلاً وراءه، قطعاً هذه التعابير، هي تعابير التنكابي والمترجم - فالظاهر أننا نتخبط ونخطئ في الأحكام الشرعية فالأفضل أن لا نفتي لأحد بعد الآن، فجلس في بيته وأقفل على نفسه ولم يخرج، وإذا بتوقيع يأتيه من صاحب الأمر قال له فيه: قولوا الفتوى وعلينا ... - يعني هذا المضمون، هذه مضامين - قولوا الفتوى وعلينا تسديدكم ومنعكم من الخطأ فتصدى الشيخ من جديد للفتوى - هذه القصة معروفة فيما بين العلماء عن الشيخ المفيد أن هذا القروي جاء وهو من الشيعة وسأل الشيخ المفيد وأفتاه بتلك الفتوى ولكن الإمام تدخل في الموضوع فأرسل أحداً وقال لهم بأن الشيخ المفيد أرسلني إليكم وقد غير رأيه في القضية، ولما علم الشيخ المفيد بعد ذلك بالأمر اعتزل الناس، وبحسب هذه القصة أن رسالة وردت إليه من الإمام عليه السلام تقول له: إرجع إلى الناس، قطعاً إذا أردنا أن نتصور الشيعة من دون الشيخ المفيد هل نستطيع أن نتصور أن حالهم سيكون أحسن؟ حتى لو كان الشيخ المفيد يخطئ ويشتبه، لأننا جميعاً نخطئ ونشتبه، فلا يوجد معصوم، لا يوجد أحد فينا معصوم، حتى الثواب، الثواب الخاصون الأربعة هؤلاء ما كانوا بمعصومين، لكنهم فقط ينقلون ما يقوله الإمام، هذا النقل وهذا الكلام لأنه صادر عن المعصوم فهذا النقل صحيح، لكن لو رجعنا إلى نفس الثواب وإلى حياتهم الشخصية، هل هناك من عصمة في حياتهم؟ أبداً.

الحسين ابن روح النوبختي كان قد ألف كتاباً قبل أن يكون نائباً جمع فيه أحاديث عن أهل البيت، وأرسله في أيام نيابته إلى قم، وطلب من العلماء في قم أن يحققوا فيه ويتأكدوا من صحته أو عدم صحته ولما وصل إليهم ناقشوه في بعض الأحاديث، وإنما فعل هذا الأمر لكي يبين لنا من أن الثواب الخاصين ليسوا بمعصومين، الثواب الخاصون ما هم بمعصومين فما بالك بعامة المراجع الراتعين في الفكر الناصبي!! هذه القضية قضية معروفة ومذكورة في كتبنا، قضية أن الحسين ابن روح بعث بكتابه إلى القميين قضية معروفة، وذلك كي ينظروا في صحة رواياته! كان بإمكانه أن يسأل الإمام الحجة عن ذلك، وكان بإمكانه أن يعطي هذا الكتاب لعلماء بغداد، فالحوزة الرئيسة والتجمع العلمي الكبير للشيعة كان في بغداد، لكنه أراد بهذا أن يقول يا جماعة ما نحن بمعصومين، نحن أناس عاديون، هناك جهة معينة مضمونة، هذه الجهة المعينة المضمونة أننا ننقل لكم عنها كلام الإمام الحجة، هذا شيء مضمون، نائب خاص يعني جهة موثوقة، إذا نقل لكم عني فهو صادق فقله قولي، وإذا أمركم بشيء فهو صادق، أتبعوه، لأنه يأمر بأمرى. أما بقية شؤون حياته فلا توجد هناك عصمة، وهذا هو سر احتياجنا للمعصوم، افهموا منزلة أئمتكم، منزلة الإمام المعصوم شيء آخر، فإنه لا يقاس بال محمد أحد، لا سلمان الفارسي ولا غير سلمان الفارسي، لا ثواب

خاصُّون ولا عُلماء ولا مَراجع ولا أيّ شيءٍ آخر، الجميع، الجميع مُعَرَّضون للخَطأ والاشتباه، الجميع مُعَرَّضون للجهل، آلُ مُحَمَّدٍ شيءٌ آخر فلا يُقاسُ بهم أحد، إعرفوا منزلة أئِمَّتِكُمْ!!.. ولذا حين ننتقِدُ عالمًا أو مرجعًا، هذا الإنتقاد هو لأجلِ تصحيحِ الواقع ولأجلِ تقريبِ النَّاسِ إلى منهجِ آلِ مُحَمَّدٍ، وأنتم تُلاحظون هذه الوقائع وهذه الشواهد الواضحة الصَّريحة جدًّا، نحنُ الآن إذا أردنا أن نُراجع كُتُبَ الشَّيخِ المفيد، سنجد فيها الكثير من العثرات والكثير من الإشتباهات والكثير من الأخطاء، وليس عيبًا أن نخطئ، العيب هو أن نتصوَّر أنَّ المخطئ مُصيب، العيب هو أن نقف في وجه التصحيح لهذا العيب.

هذان الآن كتابان من أهمِّ كُتُبِ الشَّيخِ المفيد بين يدي: (أوائلُ المقالات) و (تصحيحُ الاعتقاد)، هذان الكتابان أساسًا خليان بالملطق من ذِكرِ الزَّهراءِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهما، وهناك نفيٌّ واضح لموقعية الزَّهراءِ في منظومة العقيدة الشَّيعية، إذ لا ذِكرَ للزَّهراءِ في هذين الكتابين وهما من أهمِّ كُتُبِ الشَّيخِ المفيد، (أوائلُ المقالات) و(تصحيحُ الاعتقاد)، وبالمناسبة (تصحيحُ الاعتقاد) هو نقد لعقائد الشَّيخِ الصَّدوق، يُريد أن يُصحِّحَ عقائد الشَّيخِ الصَّدوق، ويُعرض لنا العقائد الصَّحيحة، هذه هي نيتُهُ ولأجلِ هذا كَتَبَ كتابَهُ (تصحيحُ الاعتقاد)، وإذا ما أردنا أن نتفحَّصَ زوايا الكلمات فإنَّ الدَّوق المعتزلي واضح في هذين الكتابين في أوائل المقالات وفي تصحيح الاعتقاد، واضح أنَّ هناك تأثير للفكر المعتزلي، خصوصاً وأنَّ الفكر المعتزلي كان قد انتشر انتشاراً واسعاً في تلك الفترة.

إذا نذهب إلى تصحيح الاعتقاد بحسب هذه الطبعة التي بين يدي، صفحة 237، اذهبوا إلى العنوان من الفهرست (في العصمة)، والكلام مرَّ علينا ماذا يقول الشَّيخُ المفيد؟ - والوجهُ أن نقطع على كمالهم عليهم السَّلام في العلم والعصمة في أحوال النُّبوة والإمامة ونتوقَّف فيما قبل ذلك - فيما قبل البعثة - وفيما قبل الإمامة الفعلية، والإمامة الفعلية تكون بعد موت الإمام السَّابق - ونتوقَّف فيما قبل ذلك - نتوقف عن الاعتقاد بكمالهم وعصمتهم! هذا الكلام تقبلون أنتم به؟ هذا الكلام يذكره الشَّيخُ المفيد - والوجهُ أن نقطع على كمالهم عليهم السَّلام في العلم والعصمة وأحوال النُّبوة والإمامة ونتوقَّف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نُّبوة وإمامة أم لا - نحن ما نعلم!! - ونقطع على أن العصمة لازمة لهم مُنذُ أكمل الله تعالى عقولهم - وهو في البداية يُبين أن الله يُكملُ عقولهم متى؟ حين يُبعثُ النَّبيَّ وحين تتحقَّقُ الإمامة الفعلية، يعني أن النَّبيَّ قبل البعثة عقله ليس كاملاً، وقبل الإمامة الفعلية أمير المؤمنين عقله لم يكن كاملاً إلى أن تُوفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!! وهذا كلام باطل بصريح القرآن حين يقول: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ فلا نحتاج بعد ذلك إلى أدلة وإثباتات، فبصريح آية التطهير الطهارة شاملة للجميع وبنفس

المستوى، إذاً كلامه كلامٌ باطلٌ وهذا واضح، أنا هنا لا أريد أن أناقشه.

أمّا الزَّهراء فلا ذَكَر لها، والزَّهراء لا هي بُعثت بالنبوة ولا كانت إماماً بحسب عقيدة المفيد، فإذاً هناك شكٌ في عصمتها بحسب هذا المنهج! وعقلها ليس كاملاً! هذه هي النتيجة المنطقية لكلام الشيخ المفيد في كتابه هذا، هذا هو كتابه، فهذا طعنٌ في منزلة الصديقة الطاهرة، في صفحة 247، لَمَّا يتحدّث عن كتاب سُليم ابن قيس، وهو وثيقة الجريمة التي أرتكبت بحق فاطمة، فماذا يقول؟ يقول: - هذا الكتاب غير موثوق به ولا يجوز العمل على أكثره وقد حصل فيه تخطيطٌ وتدليس - إلى آخر كلامه، طعنٌ وتشكيكٌ في وثائق الظلام، وانتقاصٌ من المقامات والمنازل، هذه هي النتائج التي وصل إليها الشيخ المفيد في كتابه تصحيح الاعتقاد!!

وهذا كتابه (الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد) في سيرة الأئمة الاثني عشر، لم يتحدّث عن الزَّهراء لا من قريبٍ ولا من بعيد في هذا الكتاب، صفحة 271: - وفي الشيعة من يذكر - هذه الطبعة، الناشر سعيد ابن جبير، الطبعة الأولى، 1428 هجري قمري، 271: - وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ولداً ذكراً كان سَمَاهُ رسول الله وهو حملٌ مُحسناً، فعلى قول هذه الطائفة - هو لا يعتقد بذلك، إجماع هذا الكلام مع الكلام الموجود في تصحيح الاعتقاد، ظلامة فاطمة غير ثابتة وغير موجودة، فلم يتحدّث عن فضائل فاطمة مع وجود المناسبات الواضحة: أولاً أمير المؤمنين تحدّث عنه فلا بُدَّ أن تُذكر فاطمة مع أمير المؤمنين، ثمّ ذكّر الحسن والحسين ولا بُدَّ أيضاً أن تُذكر فاطمة، ولكن لا ذَكَر لفاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ولا توجد أيّ ميزة لفاطمة في هذا الكتاب!

حتى كتاب (الاختصاص)، إذا رجعنا إلى الفهرس الرابع، فهرس الأعلام، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، إذا نريد أن نحسب كم مرّة ذُكرت فاطمة الزَّهراء حتى ولو بشكل عَرَضِي في الفهرست، وكم مرّة ذُكر عمر ابن الخطاب، عمر ابن الخطاب ذكر اسمه أكثر، أنا هنا لا أريد أن أجعل مقايسة رقمية، ولكن هذا يعني أن فاطمة الزَّهراء لم تُذكر كثيراً حتى في هذا الكتاب، في كتابه الاختصاص، حتى في هذا الكتاب لم تُذكر كثيراً!

هذه هي كُتُب الشيخ المفيد، ومع ذلك فالإمام الحُجّة يقول: - أيُّها الأخ الوليِّ والمُخلصُ في ودنا الصّفيِّ والنّاصرُ لنا الوفيِّ، سلامٌ اللهُ عليك أيُّها النّاصرُ للحقِّ الدّاعي إليه بكلمة الصّدق - هذا بحسب نيّته، وبحسب إخلاصه ولكن لا يعني هذا أنّه كان معصوماً وأنّ متبنيّاته كانت صحيحة، وأنّ آراءه مُلزِمة لنا، أبداً، وهذا الأمر يجري على صحابة الأئمة وقد أخذنا هشام ابن الحكم مثلاً، فهل لأنّ الإمام مدحه أنّنا نلتزم بأقواله؟ (فليس القول ما قال الهشامان، دغ حيرة الحيران وأستعد بالله من الشيطان)،

هؤلاء هشام وأمثاله ينطق الشيطان على لسانهم، وهنا أيضاً ينطق الشيطان على لسان المفيد، نفس الشيء، حينما يقول بأن الأئمة ليسوا كاملين قبل الإمامة الفعلية والنبي ليس كاملاً قبل البعثة، هنا ينطق الشيطان على لسانه، فهذا تفكير اعتزالي، إذ أن الفكر المعتزلي كان منتشرًا بشكل واسع، والشيخ المفيد درس عند المخالفين ثم تأثر بالثقافة العامة، الثقافة الاعتزالية. والبويهيون كذلك، البويهيون كانوا مشبعين بالفكر الاعتزالي، صحيح أنهم كانوا من الشيعة الاثني عشرية، لكنهم كانوا مشبعين بالفكر الاعتزالي، ولقد قرّبوا الكثير والكثير من المعتزلة وفسّحو مجالاً كبيراً للثقافة الاعتزالية، وهذه القضية واضحة لمن أراد أن يتفحص التاريخ وبدقة.

هناك بيتان، وفي الحقيقة ثلاثة أبيات معروف أنها رثاء للشيخ المفيد كتبها الإمام الحجّة على قبره، أقرأ لكم من كتاب (جنة المأوى) للمحدث النوري، وهي موجودة في مصادر عديدة:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه
يومٌ على آل الرسول عظيمٌ
إن كنت قد غيّبت في جدّ الثرى
فالعدل والتوحيد فيك مُقيمٌ
والقائم المهدي يفرح كلما
تليت عليك من الدروس علومٌ

هذه الأبيات أنا أحفظها منذ صغري، منذ أيام الطفولة أحفظ هذه الأبيات وثابت في ذهني أن هذه الأبيات كتبها الإمام الحجّة على قبر الشيخ المفيد، وهذا موجود وربما ذكرتها على المنابر وتحدثت بها، ولكن حين التدقيق في هذه الأبيات يتبين أن هذه الأبيات محتلة، قد يكون كتبها الإمام الحجّة ولكن بعد ذلك حدث اختلال فيها، لكن هذا النص فيه اختلال واضح، البيت الأول لا بأس به:

لا صوّت الناعي بفقدك إنّه
يومٌ على آل الرسول عظيمٌ
لكن البيت الثاني واضح الفكر الاعتزالي فيه وبشكل جلي:
إن كنت قد غيّبت في جدّ الثرى
فالعدل والتوحيد فيك مُقيمٌ

العدل والتوحيد: هذا المصطلح ما هو من مصطلحات أهل البيت، راجعوا روايات أهل البيت، هذا مصطلح اعتزالي، وكما قلت قبل قليل الفكر المعتزلي في تلك المرحلة كان منتشرًا جداً، عندكم كتاب الكافي الجزء الأول، اقرأوا كتاب التوحيد، وعندكم كتاب مفصل كبير للشيخ الصدوق عنوانه التوحيد، اجثوا في منطق أهل البيت، وفي حديث أهل البيت، وفي رواياتهم، اجثوا في نهج البلاغة في الخطب التوحيدية عن القرن المستمر بين العدل والتوحيد!! هذا لا يعني أن العدل لم يُذكر، ولكن حينما يُوتى بهذا المصطلح في أبيات شعر قليلة هذا يعني أن هذا المصطلح مصطلح مركزي، فهل هذا المصطلح مصطلح مركزي عند أهل البيت؟ الجواب: كلاً! دونكم الروايات وراجعوها، هذا المصطلح هو مصطلح مركزي في

الفكر المعتزلي.

الصَّاحِب ابن عَبَّاد هو الآخر شاعرٌ شيعي وشيعي اثنا عشري ولكنه كان مُشبعاً إلى حدٍ بعيد بالفكر الاعتزالي، وقد اعتمد على رجالات المعتزلة في دولته، هذه الأبيات المشهورة ونحن نحفظها منذ الصَّغر والشَّيعة يُرَدِّدونها في أعراسهم في أفراحهم:

حُبُّ عليِّ ابنِ أبي طالِبٍ أحلَى من الشَّهيدِ إلى الشَّارِبِ
لو فَتَشُوا قلبي رأوا وَسَطَهُ سَطْرين قَدْ خُطَّ بِلا كَاتِبِ
العَدْلُ والتَّوْحيدُ في جانبِ وحُبُّ أهلِ البيتِ في جانبِ

فكر اعتزالي مئة في المئة!!

العَدْلُ والتَّوْحيدُ في جانبِ وحُبُّ أهلِ البيتِ في جانبِ

فكر اعتزالي، المعتزلة يرون أساس الدين التوحيد والعدل ويوجبون حُبَّ أهل البيت بشكلٍ أقوى من سائر الفرق والمجموعات الأخرى، فكر اعتزالي مع أنَّ الصَّاحِب ابن عَبَّاد كان شيعياً اثني عشرياً، ولكنه قد تأثر بالفكر الاعتزالي وهذا واضحٌ في أشعاره وفي كلماته وفيما وصل إلينا من مُصنَّفاته، وإذا ما قرأنا تأريخه وكيف أنَّه اعتمد على رجال المعتزلة في حُكمه وفي إدارته لأموار البلاد.

هذا هو الواقع إلى الحدِّ الذي كَتَبَ المعتزلة في تراجم علمائهم عن السيِّد المرتضى بأنَّه كان رأساً في الاعتزال، وهذه القضية قضية واضحة لمن أراد أن يُراجع وأن يُدقق، مثل ما تأثر هشام ابن الحكم بالفكر النَّاصبي واعتقد بالجسمية، وهشام ابن سالم اعتقد بالصورة، نحن خطَّأون، يا جماعة نحن خطَّأون، إعادة النَّظر فيما كتبه المراجع والعلماء هذه قضية تُشكِّلُ خُطوةً مُهمَّةً في التمهيد لظهور إمام زماننا والوقوف أمام المدِّ البتري!! هذا هو الواقع الموجود: لو فَتَشُوا قلبي رأوا وَسَطَهُ - إذا كُنَّا نتحدَّث بمنطق أهل البيت؛ رأوا وسطه سطرأ فريداً قد خُطَّ بِلا كَاتِبِ، وليس سطرين، سطرأ فريداً، سطرأ وحيداً - قد خُطَّ بِلا كَاتِبِ - ما هو هذا السطر؟ - حُبُّ الإمامِ الشَّاهدِ الغائبِ - هذا هو منطق أهل البيت، نعم منطق أهل البيت هو هذا.

أنتم هكذا تقرؤون في دعاء النُدبة، وأنتم إمَّا تكذبون على الإمام الحُجَّة وإمَّا تتكلَّمون مع الإمام الحُجَّة بصدق، أنتم هكذا تخاطبونهُ: - أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى - هو هذا الباب فقط، من أين تأتي إلى الله؟ من هذا الباب ولا يوجد باب آخر - أَيْنَ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى - أي أنَّ القلب مُتوجَّهٌ إلى هذا الباب - أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَّوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - هذا هو الوجه - أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - هذا هو السَّبَبُ فقط ولا يوجد شيء آخر، لا يوجد سطران، يوجد سطر واحد هو الإمام

الشاهد الغائب، هو هذا السطر، أمّا أن يوجد سطران فهذا فكر اعتزالي، هذا الدين له أصل واحد هو الإمام المعصوم كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، هذا هو منطق زيارات أهل البيت، هذا هو منطق الزيارة الجامعة الكبيرة، وهذا هو منطق أدعية أهل البيت، سطر واحد، أصل واحد، باب واحد، سبب واحد، وجه واحد هو الإمام المعصوم وباقي الكلام هراء في هراء.

ألا تلاحظون؟! نفس المنطق في أبيات الصاحب ابن عباد، وبالمناسبة هم عاشوا في نفس الفترة، فترة متقاربة، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الصاحب ابن عباد، الدولة البويهية، انتشار الفكر الاعتزالي في إيران والعراق، هذا كله كان في فترة واحدة متقاربة، ولو كنت بصدد الحديث عن هذا الموضوع لجتكم بالصادر، لكن وصل الحديث إلى هذه النقطة بنحو عرضي.

إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مُقيم

إلا أن أفسر العدل بالإمام الحجة فهو من أسمائه، ولا أعتقد أن العلماء يعتمدون هذا الاسم، ورد عندنا في دعاء الافتتاح، ماذا نقول في دعاء الافتتاح؟ هذا مفاتيح الجنان بين يدي: - اللهم وصل على ولي أمر القائم المؤمن والعدل المنتظر - فهو من أسمائه، من أسماء الإمام الحجة العدل، لكن لا أعتقد أن العلماء يستعملون ذلك، وحين يتحدثون عن التوحيد والعدل فإنهم يتحدثون عن العدل الذي جاءونا به من المعتزلة.

منطق الزيارة الجامعة، لاحظوا ماذا يقول للإمام: - علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً - هذا هو القول البليغ الكامل، ماذا نقول في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ - أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كما شهد الله لنفسه وشهدت له ملائكته وأولوا العلم من خلقه لا إله إلا هو العزيز الحكيم - وانتهينا - وأشهد أن محمداً عبده المنتجب ورسوله المرتضى أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أنكم الأئمة الراشدون المهديون المعصومون - إلى آخر أوصافهم، هذا هو منطق الزيارة الجامعة، أمّا هذا المنطق:

لو فتشوا قلبي رأوا وسطه
سطين قد خطأ بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب
وحب أهل البيت في جانب

هذا منطق المعتزلة، وهذه الرائحة تفوح من هذا البيت:

إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مُقيم

البيت الثالث أيضاً مختل وقد يوجه:

والقائم المهدي يفرح كلما
تليت عليك من الدروس علوم

أين تتلى هذه الدروس؟ وهل يمكن أن يتحدث الإمام عن نفسه بصيغة الغائب؟ يعني الشّيء الاعتيادي أنّ الإمام يتحدث عن نفسه بصيغة المتكلم، لكن الآن البيت يتحدث عن الإمام الحجة بصيغة الغائب (والقائم المهدي يفرح) ولم يقل (وأنا القائم أنا أفرح)!! (والقائم المهدي يفرح) يفرح فعل مضارع، الفعل المضارع يعني الحاضر والمستقبل، وإذا كان الشّيخ المفيد الآن ميّت فكيف تُتلى عليه الدروس والعلوم، أين يعني؟ كيف أتصوّر هذا المعنى؟!

والقائم المهدي يفرح كلما

تليت عليك من الدروس علوم

أين تُتلى عليه الدروس؟ في القبر؟ يمكن أن يُقال يدخل هذا في المرامي البعيدة إذا كانت هناك ضرورة، ولا توجد ضرورة، يمكن في المرامي البعيدة، مثلاً أنّ عمران والد مريم أخبر زوجته وأخبر الناس بأنّه سيولد له ولد، وكان يُشير إلى ولد يأتي من بنته يعني أنّه ذهب إلى مرمي بعيد، فزرق بنت، مريم ومريم أنجبت ولداً، هذا هو ما يسمّى بالمرامي البعيدة، فيمكن أنّ الإمام يفرح كلما تليت الدروس على تلامذة المفيد الذين يأتون من بعده ولكن لا توجد ضرورة للمرامي البعيدة في أبيات رثائية بهذا النحو أو بهذا السياق، وإلا فالبيت لا معنى له!!

والقائم المهدي يفرح كلما

تليت عليك من الدروس علوم

متى تليت عليه وهو قد مات؟!

إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى

كيف تتلى عليه الدروس وهو في قبره؟!

على أيّ حال ربّما كانت هذه الأبيات من الإمام صلوات الله وسلامه عليه ولكن عبث بها العابثون ولم تُنقل بدقّة، لكن البيت الثاني، الرائحة المعتزلية تُركم الأنوف في هذا البيت:

إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى

فالعدل والتوحيد فيك مُقيم

على أي حال، إلا أنّ نُوجّه الأبيات هذه بتوجيهات بعيدة وبعيدة جداً، ولكن هذه القضية واضحة، قضية انتشار الفكر الاعتزالي وتأثر الشّيخ المفيد في بعض جهات فكره موجود هذا الكلام في كُتبه، وتأثر السيّد المرتضى كذلك واضح إلى أنّ بعد ذلك في زمان الشّيخ الطوسي صار العدل أصلاً من أصول الدّين وتُبت وإلى يومك هذا وكلّ ذلك جاءنا من المعتزلة.

علماء السنّة ماذا يقولون؟ علماء السنّة يقولون بأنّ المعتزلة شيعة، البعض منهم يقولون من أنّ المعتزلة شيعة، والبعض منهم يقولون من أنّ الشيعة أخذت من المعتزلة، وهذان القولان إنّما نشأ من خلال متابعتهم لكُتب علماء الشيعة ولكنّ المعتزلة، أمّا القول الأوّل بأنّ المعتزلة شيعة فهذا الكلام ليس صحيحاً، لكن القول

الثاني أن الشيعة أخذت من المعتزلة فهذا القول صحيحٌ مئة في المئة هذا القول صحيح، الفكر المعتزلي اخترق الساحة الثقافية الشيعية خصوصاً في بدايات عصر الغيبة الكبرى، ولا زالت آثار الفكر المعتزلي فيما بيننا، وما وجود العدل كأصلٍ من أصول الدين إلا أثر واضح جداً للفكر الإعتزالي.

الكتاب الذي بين يدي هو (جنة المأوى) للمحدث النوري، الحكاية الثانية والعشرون، بشكلٍ مختصر أنقل لكم هذه الحكاية، الحكاية عن العلامة الحلبي، العلامة الحلبي تتلمذ عند جمع كبير من المخالفين، وهذا هو الذي أثار على فكره، فأقحم الكثير من الفكر المخالف في ساحة الثقافة الشيعية، الحكاية ماذا تقول؟ الحكاية تقول: العلامة الحلبي تتلمذ عند عالمٍ سنيٍ وهذا العالم السني كان شديداً على الشيعة وألف كتاباً يطعن فيه على الشيعة، العلامة حاول أن يُحصّل هذا الكتاب كي يردّ عليه، وبعد كيت وكيت هذا العالم السني أعطى الكتاب للعلامة الحلبي باعتبار أنه من تلامذته ولكن اشترط عليه أن يُقيي الكتاب عنده ليلة واحدة، فالعلامة أخذ قراراً أن يستنسخ الكتاب مع أن الكتاب كان كبيراً - فلما اشتغل بكتابته وانتصف الليل غلبه النوم، فحضر الحجّة عليه السلام وقال: ولني الكتاب وخذ في نومك فانتبه العلامة وقد تمّ الكتاب بإعجازه - أنا لا أشكك في هذه الحادثة أصدّقها، مثل هذه الأحداث موجودة في حياة علمائنا ولن أبحث في الأسانيد ولا شأن لي بقذارات علم الرجال، هذا الكلام يمكن أن يُستشكل به على الذين يقبلون هذه الحكايات وهم لا يقبلون حديث أهل البيت إلا وفقاً لقذارات علم الرجال، أنا أقبل هذا الكلام، أبداً لا أستبعده، صحيح العلامة الحلبي هو في موقفٍ خاطئ أن يدرس عند المخالفين ولكن هذه النيّة للدفاع عن آل محمد هذه النيّة نيّة حسنة، ولذا فإن الإمام تدخل فأعانه.

هناك حادثة أخرى في قصص العلماء عن العلامة الحلبي: إن العلامة كان يذهب ليلة الجمعة لزيارة سيّد الشهداء وكان وحيداً ركباً دابّةً ويده سوط، فالتقى في وسط الطريق بأعرابي، فصارا يتحدّثان ومن خلال الحديث علم العلامة أنه شخصٌ فاضل ومن أهل العلم، فصارا يتحدّثان في المسائل العلمية، فأدرك العلامة أن هذا الشخص صاحب علمٍ غزير وفضيلةٍ وأنه متبحّر، فصار العلامة يسأله عن المشكلات التي بقيت له في العلوم سؤالاً بعد سؤال، وذلك الشخص يُجيب ويحلّ المشاكل، إلى أن تحدّثا في مسألة فأفتى ذلك الشخص بفتوى أنكرها العلامة قائلاً بأنه لا حديث لدينا يدلُّ على هذه الفتوى، فقال له ذلك الرجل: روى الشيخ الطوسي في هذا الباب حديثاً في التهذيب فراجع الصّفحة الفلانية السطر الفلاني تجد الحديث، فتحير العلامة، من هو هذا الشخص، فسأله: هل يمكن رؤية صاحب الأمر في الغيبة الكبرى؟ وهنا سقط السوط من يد العلامة فانحنى ذلك الشخص وأخذ السوط من الأرض ووضعهُ في يد العلامة وقال له: كيف لا يمكن رؤية صاحب الزمان ويده في يدك، فسقط العلامة عن الدابّة ليُقبّل قدم الإمام وأغشي عليه، ولما استيقظ لم يجد أحداً، ثم عاد إلى البيت وراجع التهذيب حيث دلّه فراه، وكتب العلامة بخطّه في حاشية

كتاب التهذيب: هذا الحديث أخبر به صاحبُ الأمر ودلّ على الصّفحة والسّطر، قال الملا صفر عليّ: قال الأستاذ السيّد مُحمّد (يقصد السيّد مُحمّد الطباطبائي ابن السيّد عليّ صاحب الرياض) قال الأستاذ السيّد مُحمّد: رأيتُ ذلك الكتاب ورأيت حاشيةَ العلامَة عليه بهذا المضمون المتقدّم، هذه الوقائع نحنُ نقبلها، ونحنُ نعتقد بها، ولا نُشكّكُ فيها، ولكن هذه أيضاً كما تلاحظون تُشابه تلك التي مرّت على الشّيخ المفيد.

ومع ذلك ماذا قال العلامَة الحلّي لولده بعد موته؟ (لولا كتابُ الألفين وزيارة الحسين لقصمت ظهرَ أبيك الفتاوى نصفين!!)، وأنا هنا لا أريد أن أحتجّ بالرؤيا، لكن هذا الكلام يتطابق مع الواقع إذا ما رجعت إلى كُتب العلامَة، إذا رجعتُ إلى كُتب العلامَة في الفقه وفي الأصول وفي الرجال وفي العقائد فهذا الكلام ينطبق عليها مئة بالمئة.

مثال بسيط واحد أعطيكم: الآن المراجع الموجودون يضعّون تفسير الإمام العسكريّ، على سبيل المثال، السيّد الخوئي أعدم التفسير من أساسه، وعلى سبيل المثال من مراجعنا الأحياء المعاصرين السيّد صادق الشيرازي، في مباحث الاجتهاد والتقليد وهو يتحدّث عن تفسير الإمام العسكريّ وبعد أن يورد ما يورد من القرائن والشواهد التي يُمكن أن تكون دليلاً لتوثيق هذا التفسير تراه يتنازل عن ذلك اعتماداً على قول العلامَة الحلّي في أن هذا التفسير تفسيرٌ ضعيف!

إذا ذهبنا إلى قول العلامَة الحلّي وما نقله في كتابه من كلامٍ يزعم أنّه نقله من تفسير الإمام نجد أنه لا وجودَ لهذا الكلام في تفسير الإمام العسكريّ، ومئات من السنين والمراجع ينقلون كلامَ العلامَة وهو ليس موجوداً في تفسير الإمام العسكريّ، هذه واحدة من هذه الفتاوى التي تقصم الظهر نصفين، كلمة لا أصل لها ولا حقيقة لها دمرَ بها تفسير الإمام العسكريّ! والمراجع إلى يومك هذا وهم يعتمدون كلامه! تفسير الإمام العسكريّ موجود، وكتاب العلامَة الحلّي موجود (الخلاصة)، قارنوا بين كلام العلامَة في الخلاصة وبين الموجود في تفسير الإمام العسكريّ لتروا بأنّه لا يوجد تشابه بين الكلامين، فمن أين جاء العلامَة الحلّي بهذا؟ يبدو أنّه نقلَ الكلام عن مصدرٍ دون أن يطّلع على تفسير الإمام العسكريّ، ولو أنّه اطّلع على تفسير الإمام العسكريّ لعرف بأنّ ابن الغضائري كذاب! أنا لا أتحدّث عن ابن الغضائري الرّجل الشيعي الذي عاش ومات ولم يُؤلّف كتاباً يطعن فيه برواة حديث أهل البيت، لا شأن لي بهذا الرّجل إذا كان هذا الرجل بهذا الوصف، أنا أتحدّث عن ابن الغضائري أو [ابن القنادري] صاحب كتاب الضعفاء، الذي اعتمده المراجع والعلماء في تشويه حديث أهل البيت، وأقول: [ابن القنادري] لأننا لا نعرف اسم المؤلف حقيقةً، هذا الكتاب لا يُعرف اسمُ مؤلّفه، فهل هو ابن الغضائري أم ابن القنادري لا أدري؟! فأنّا أتحدّث عن هذا، أتحدّث عن ابن القنادري هذا الذي على أساس قوله نحضّ العلامَة الحلّي ودمرَ قيمة

تفسير الإمام العسكري، ولا زال المراجع إلى يومك هكذا يعملون، هذه هي الثرعات، وهذه هي السفاهات هي التي تقصم ظهر العلامة الحلبي نصفين: (لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين لقصمت ظهر أبيك الفتاوى نصفين)، وكتاب الألفين لا تعتقدوا أنه كتاب مهم جداً، أبداً، بل هو كتاب ضعيف، كتاب الألفين كتاب ألفه العلامة الحلبي في إثبات ولاية أمير المؤمنين في ألف دليل، وفي ألف دليل لإبطال خلافة أعداء أمير المؤمنين ولا يوجد هذا العدد الكبير من الأدلة، هي الأدلة المعروفة ولكنة يُعيد صياغتها ويُشققها بطريقةٍ وبأخرى، يُعيد تراكيبها مرّةً يبدأ من فوق إلى أسفل، ومرّةً من أسفل إلى فوق وهكذا مُجرّد إعادة تراكيب، والكتاب ليس موجوداً الآن، الموجود يشتمل على ألف دليل، وأدلة أخرى جزئية موجودة في آخر الكتاب، أمّا الكتاب الأصل الذي يشتمل على الألفين فليس موجوداً، على أي حال، لأنه في أمير المؤمنين، لأنه في الولاية والبراءة (لولا كتاب الألفين) هذا كتاب خالص لعليّ، مع أنه لا قيمة علمية فيه إلى ذلك الحدّ: (لولا كتاب الألفين)، وهذا يشعر بأن هذا الجهد العلمي الذي بذله العلامة الحلبي لا قيمة له: (لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين لقصمت ظهر أبيك الفتاوى نصفين).

ألا تلاحظون أنّ هناك تشابهاً واضحاً بين هشام ابن الحكم والشيخ المفيد والعلامة الحلبي، ويمكنني أن أتاكم بأمثلةٍ وأمثلةٍ وأمثلةٍ كثيرة، والنتيجة ما هي؟

النتيجة: أنّ منطق أهل البيت مُخالفٌ لمنطق الصنميّة، منطق المؤسسة الدنيّة ومنطق الشيعة هو الصنميّة، فمنطقكم يا شيعة أهل البيت مُتنافرٌ مئة في المئة مع منطق آل مُحَمَّد، صحّحوا منطقكم، فكروا بنفس هذه الموازين وزنوا الأمور بهذا المنطق السليم...!!

وقت البرنامج انتهى وبقية الحديث تأتينا إن شاء الله تعالى في حلقة يوم غد.
أترككم في رعاية القمر ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ إِكْشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنَا وَوَجْهِه مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ
بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... مُلْتَقَانَا غداً عَلَى نَفْسِ هَذِهِ الشَّاشَةِ ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون:

www.zahraun.com